الآفاق

مجلة أسبوعية تهتم بشؤون الحوزات العلمية

- السنة الرابعة
- الـ ١٣٣
- الإثنين
- ٨ رجب ١٤٤٧ هـق
- ٢٩ ديسمبر ٢٠٢٥ م
- ٤ صفحات
- ٢٠٠٠٠ ريال

رسالة الإمام الخامنئي إلى الاجتماع التاسع والخمسين لاتحاد الجمعيات الإسلامية للطلبة في أوروبا ١

عشرة حلول من أجل تحول ونمو الفقه
■ السيد يد الله يزدان‌پناه ٤

الإمام الخامنئي في لقاء مع القائمين على مؤتمر إحياء ذكرى آية الله السيد الميلاني

رسالة آية الله الميلاني الداعمة للإمام الخميني قدس سره بعد نفيه إلى تركيا وثيقة تاريخية

قال رسول الله ﷺ:

«من تولّى عليّاً فقد تولاّني، ومن تولاّني فقد تولّى الله ﷻ.»

الكشاف: ج ١، ص ٣٣٧

كلمة رئيس التحرير

عليٌّ
ميزانُ الحقّ وبوصلةُ الإنسان

ليس الإمام عليٌّ عليه السلام مجرّد شخصية تاريخية تنتمي إلى الماضي، بل هو حقيقة حيّة نابضة تسري في عمق الحياة الإنسانية. إنّه الميزان الذي تُقاس به الحقائق، والمعيار الذي تُوزن به العدالة في السلوك الفردي والاجتماعي والسياسي. فحيثما ذُكر الحقّ حضر اسم علي، وحيثما تجلّت العدالة بان أثر سيرته. لقد أخرج عليٌّ مفهوم العبودية من إطار الطقوس الشكلية، وجعله أسلوب حياة تتداخل فيه الأخلاق، والمسؤولية، والشجاعة، والرحمة.

كان عليه السلام إنسانًا تجلّت فيه الصفات الإلهية في أفعاله وسلوكه؛ من الحكمة والعلم إلى الرحمة والحزم في مواجهة الظلم. وولادته في جوف الكعبة كانت رمزًا لاتصاله العميق بالقداسة والتوحيد، وكأنّ قدره منذ اللحظة الأولى أن يرسم للإنسان طريق السماء على الأرض. لقد أثبت عليٌّ أنّه يمكن للإنسان أن يكون في قمّة السلطة ومع ذلك يعيش زاهدًا، وأن يكون في منتهى القوّة دون أن يتخلّى عن نصرة الضعفاء والمستضعفين. لم تكن عدالته شعارًا يُرفع، بل مبدأً يُطبَّق، حتى في أدقّ تفاصيل الحياة، في القضاء، وفي الحكم، وفي تقسيم القوت.

واليوم، والعالم يرزح تحت وطأة الحروب، والتمييز، والظلم، يبدو أكثر عطشًا من أيّ وقت مضى إلى استحضار سيرة عليٍّ عليه السلام. عالمٌ أنهكته الفرقة والتنازع يحتاج إلى نموذج يبني الوحدة على أساس الحقّ وكرامة الإنسان. فمحبّة علي ليست عاطفة ساكنة، بل طاقة واعية تدفع الإنسان إلى تحمّل مسؤوليته الاجتماعية، وإلى الوقوف بثبات إلى جانب المظلوم.

ولو تعرّف المستضعفون وأحرار العالم إلى نهج عليٍّ، لوجدوا فيه صوتهم الصادق وأملهم المشرق. إنّ عليًا إمامٌ يقود الإنسان إلى الحركة الواعية نحو الكمال والسعادة. واليوم، نحن أحوج ما نكون لا إلى الإكثار من مدحه فحسب، بل إلى فهمه، والسير على نهجه، وجعل حضوره حيًّا في حياتنا الفردية والجماعية. فالعودة إلى عليّ، هي عودة إلى الإنسانية، والعدالة، والروح الأصيلة للدين.

◆ الإمام الخامنئي في لقاء مع القائمين على مؤتمر إحياء ذكرى آية الله السيد الميلاني قدس سره
رسالة آية الله الميلاني الداعمة للإمام الخميني قدس سره بعد نفيه إلى تركيا وثيقة تاريخية

التقى القائمون على مؤتمر إحياء ذكرى آية الله العظمى السيّد محمّد هادي الميلاني، يوم الأحد ٢٠٢٥/١٢/٢١، بقائد الثورة الإسلاميّة، الإمام الخامنئي دام ظله، في حسينيّة الإمام الخميني قدس سره. وقد أكد الإمام الخامنئي أن آية الله السيد محمدهادي الميلاني كان شخصيةً جامعة ومتميزة، جمعت بين العمق العلمي السامي، والمسلك العرفاني الأخلاقي، والبصيرة السياسية النافذة.

شهدت حسينية الإمام الخميني قدس سره، لقاء القائمين على مؤتمر إحياء ذكرى آية الله العظمى السيّد محمّد هادي الميلاني، مع قائد الثورة الإسلاميّة، الإمام الخامنئي دام ظله.

وقد أعرب الإمام الخامنئي خلال هذا اللقاء عن تقديره لإقامة هذا المؤتمر، واصفاً المرحوم آية الله السيد الميلاني بالشخصية الجامعة الأبعاد من النواحي "المعنوية"، و"الأخلاقية"، و"العلمية"، و"الاجتماعية" و"السياسية"، وأكد سماحته قائلًا: لقد كان آية الله السيّد الميلاني بحق مُحيي حوزة مشهد العلمية، وإن هذه الحوزة مدينةٌ له.

ووصف قائد الثورة الإسلامية آيةَ الله السيد الميلاني من الناحية الفردية بأنه كان شخصيةً فذة، تتمتع بالوقار والرّصانة، وفي الوقت ذاته بالتواضع، والوفاء للأصدقاء، واللطافة الروحية، والذوق الشعري، وأضاف سماحته: لقد كان المرحوم عالماً كبيراً فقد نهل من فيض أساتذة كبار كالمرحوم السيد النائيني والمرحوم الشيخ محمد حسين الأصفهاني، وكان عذب البيان في الدرس والبحث العلمي، حيث خرَّج طلبةً فضلاء.

وعدّ الإمام الخامنئي كون ذلك المرحوم من أهل السّلوك جانبًا آخر من جوانب شخصية آية الله السيّد الميلاني، وأشار سماحته إلى حضوره في صلب القضايا الاجتماعية والسياسية آنذاك، وقال: كان السيد الميلاني في حقبة انطلاق الكفاح في أوائل الستينيات ركناً من أركان النهضة الإسلامية بحقٍّ، وكان حاضراً في خضم الأحداث؛ ويعدُّ سفره إلى طهران برفقة ثلة من العلماء عقب اعتقال الإمام الخميني قدس سره نموذجاً لحضوره المؤثر في القضايا السياسية.

وأشار قائد الثورة الإسلاميّة إلى البيانات القوية والرصينة والمحكمة التي أصدرها آية الله السيّد الميلاني دعماً للنهضة الإسلامية، واصفا إياها بالنموذج الآخر لحضوره المؤثر في صلب القضايا السياسية، وتابع قائلًا: إن رسالته الداعمة للإمام الخميني قدس سره بعد نفيه إلى تركيا تُعدُّ وثيقةً تاريخية.

وأكد الإمام الخامنئي أن آية الله السيّد الميلاني كان على صلة بالمناضلين والأفراد من مختلف التيارات السياسية، إلا أنه كان يتجنّب بشدة الانتساب إلى تيار سياسي بعينه.

وفي الختام، أعرب سماحته عن أمله في أن يمهد هذا المؤتمر الطريق لتعريف الناس بأبعاد شخصية آية الله السيّد الميلاني.

وفي مستهل اللقاء، قدم متولّي العتبة الرضوية المقدسة، حجة الإسلام والمسلمين الشيخ مروي، تقريراً عن أهداف مؤتمر إحياء ذكرى آية الله السيّد الميلاني، وأعمال لجانها العلمية، فضلاً عن الندوات التمهيدية التي عُقدت في مشهد المقدسة وكربلاء المقدّسة.

◆ رسالة الإمام الخامنئي إلى الاجتماع التاسع والخمسين لاتحاد الجمعيات الإسلامية للطلبة في أوروبا

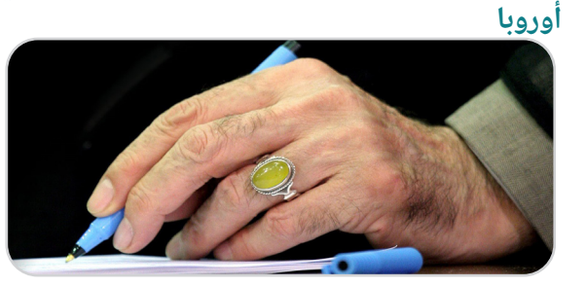

في رسالةٍ وجّهها سماحة آية الله الخامنئي دام ظله إلى الاجتماع السنوي التاسع والخمسين لاتحاد الجمعيات الإسلامية للطلبة في أوروبا، أشار إلى هزيمة الهجوم العنيف للجيش الأمريكي وملحقه المشين في المنطقة، بفضل المبادرة والشجاعة والتضحية التي أظهرها شباب إيران الإسلامية، مؤكّدًا أن السبب الأساسي لاضطراب المتسلّطين الفاسدين والمفسدين ليس القضية النووية، بل رفع راية مواجهة النظام الجائر وهيمنة منظومة الاستكبار العالمي، والتوجّه من قبل إيران الإسلامية نحو نظام عادل وطني ودولي إسلامي.

■ نص رسالة قائد الثورة الإسلامية كما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الشباب الأعزاء!

لقد حظي بلدكم هذا العام، ببركة الإيمان والوحدة والثقة بالنفس، بمكانة واعتبار جديدين في العالم. لقد انهزم الهجوم العنيف للجيش الأمريكي وملحقه المشين في هذه المنطقة أمام مبادرة وشجاعة وتضحية شباب إيران الإسلامية. وقد ثبت أن الشعب الإيراني، بالاستفادة من قدراته الذاتية، وفي ظل الإيمان والعمل الصالح، وبمواجهة المستكبرين الفاسدين والظالمين، قادر على الصمود، وعلى إيصال الدعوة إلى القيم الإسلامية إلى العالم بصوتٍ أعلى من أي وقت مضى.

إن الحزن العميق لفقدان واستشهاد عدد من علمائنا وقادتنا وجماعة من أبناء شعبنا الأعزاء لم ولن يتمكّن من إيقاف الشباب الإيرانيين أصحاب الهمم العالية. إن عائلات أولئك الشهداء هي نفسها في طليعة هذا المسار والحركة.

إن الحديث ليس عن القضية النووية أو أمثالها. إن الحديث هو عن مواجهة النظام الجائر وهيمنة منظومة الاستكبار في عالم اليوم، وعن التوجّه نحو نظام عادل وطني ودولي إسلامي. هذه هي الدعوى الكبرى التي رفعت إيران الإسلامية رايتها، فأثارت اضطراب وغضب المتسلطين الفاسدين والمفسدين.

أنتم أيها الطلبة، ولا سيما في خارج البلاد، تتحمّلون نصيبًا من هذه المسؤولية الكبرى. أوكلوا قلوبكم إلى الله، وتعرّفوا على قدراتكم، ووجّهوا الجمعيات نحو هذا المسار.

والله معكم، والنصر الكامل بانتظاركم إن شاء الله.

السيّد علي الخامنئي

١٤٠٤/١٠/٠٣ (حسب التقويم الهجري الشمسي)

◆ رئيس مكتب الإمام الخامنئي دام ظله يُثمن مواقف آية الله السيستاني دام ظله

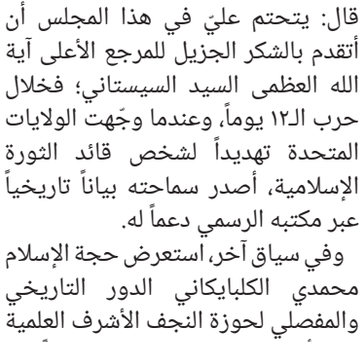

خاص الاجتهاد: أعرب رئيس مكتب قائد الثورة الإسلامية؛ حجة الإسلام والمسلمين الشيخ "محمدي الكلبايكاني"، عن بالغ شكره وتقديره للمواقف الحكيمة للمرجع الديني الأعلى آية الله السيد علي السيستاني دام ظله، مشيراً إلى أنه في ذروة حرب الـ١٢ يوماً والتهديدات الأمريكية ضد قائد الثورة الإسلامية؛ أصدر هذا المرجع الأعلى بياناً تاريخياً أعلن فيه عن دعمه لسماحته.

جاء ذلك في كلمة ألقاها بمناسبة افتتاح "صحن السيدة الزهراء عليها السلام" في رحاب الحرم العلوي المطهر بالنجف الأشرف مساء الأربعاء (١٧ ديسمبر ٢٠٢٥) حيث قال: يتحتم عليّ في هذا المجلس أن أتقدم بالشكر الجزيل للمرجع الأعلى آية الله العظمى السيد السيستاني؛ فخلال حرب الـ١٢ يوماً، وعندما وجّهت الولايات المتحدة تهديداً لشخص قائد الثورة الإسلامية، أصدر سماحته بياناً تاريخياً عبر مكتبه الرسمي دعماً له.

وفي سياق آخر، استعرض حجة الإسلام محمدي الكلبايكاني الدور التاريخي والمفصلي لحوزة النجف الأشرف العلمية التي أسسها الشيخ الطوسي، مشيراً إلى العباقرة الذين تخرجوا منها أمثال الشيخ مرتضى الأنصاري، وصاحب الجواهر الشيخ محمد حسن، والميرزا الشيرازي صاحب فتوى التنباك الشهيرة التي هزت أركان الملكية في إيران.

وشدد على أن "حوزة قم وحوزة النجف هما جناحا الطيران للعالم الشيعي"، مشيداً بالتنسيق والتعاون بينهما.

◆ مدير الحوزات العلمية في إيران:
آية الله الميلاني قدس سره كان نجماً ساطعاً في الفكر السياسي والفقاهة الشاملة في عصر النهضة الإسلامية

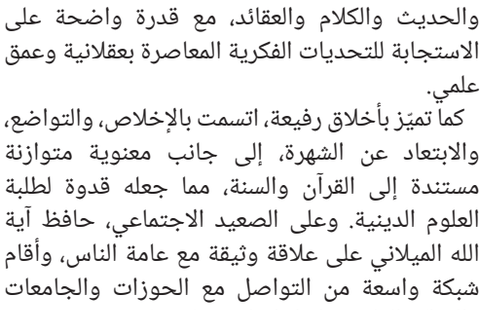

الآفاق نقلا عن آستان نيوز: أشاد مدير الحوزات العلمية في إيران بالمكانة العلمية والثورية المتميزة للمرحوم آية الله العظمى السيد محمد هادي الميلاني قدس سره، واصفاً إياه بأنه أحد ألمع نجوم الفكر السياسي والفقاهة الشاملة في عصر النهضة الإسلامية. وأكد أن هذا الفقيه الكبير، بما امتلكه من علم راسخ ورؤية سياسية عميقة، أدّى دوراً حاسماً في توجيه المجتمع الديني والفكري خلال مرحلة مفصلية من تاريخ العالم الإسلامي.

وخلال كلمته في المؤتمر العلمي لإحياء الذكرى الخمسين لرحيل آية الله الميلاني قدس سره، الذي عُقد في الحرم الرضوي الشريف، أوضح آية الله عليرضا أعرافي أن شخصية هذا المرجع الكبير يمكن دراستها ضمن ستة محاور رئيسة. فقد تميّز أولاً بفقاهة شاملة، لم تقتصر على الفقه والأصول، بل امتدت إلى التفسير والحديث والكلام والعقائد، مع قدرة واضحة على الاستجابة للتحديات الفكرية المعاصرة بعقلانية وعمق علمي.

كما تميّز بأخلاق رفيعة، اتسمت بالإخلاص، والتواضع، والابتعاد عن الشهرة، إلى جانب معنوية متوازنة مستندة إلى القرآن والسنة، مما جعله قدوة لطلبة العلوم الدينية. وعلى الصعيد الاجتماعي، حافظ آية الله الميلاني على علاقة وثيقة مع عامة الناس، وأقام شبكة واسعة من التواصل مع الحوزات والجامعات والمراكز العلمية داخل إيران وخارجها.

وفي مجال الإدارة والقيادة، كان له دور إصلاحي مهم في تطوير الحوزات العلمية في مشهد وقم، قائماً على الاعتدال ورفض الإفراط والتفريط. كما اتسمت شخصيته ببعد دولي ومواقف سياسية واضحة، خاصة في مواجهة أعداء الإسلام. وكان من أبرز المراجع الذين دعموا نهضة الإمام الخميني قدس سره بوعي وشجاعة، وأسهموا في ترسيخ روح المقاومة والفاعلية في العالم الإسلامي.

سيماء الصالحين

قال آية الله حق‌شناس: «في بدايات دراستي للعلوم الدينية، أُصِبتُ بألم في الصدر - يُرجَّح أنها كانت السُلّ - ولم يكن الطبيب والدواء يُجديان نفعًا. وفي يومٍ من الأيام، تَصدَّقتُ بكُلّ ما ادَّخَرتهُ من عملي. وفي تلك الليلة، رأيتُ في المنام حضرة ولي العصر، والتجأتُ إليه. فَمَرَّرَ يدَه الشريفة على صدري، وقال: "هذا المرض لا شيء، المهمُّ أمراضُ الأخلاق عند الإنسان"، وكان يشير إلى قلبي. فشُفِيَ صدري. وبعد ذلك عندما ذهبتُ لزيارة آية الله السيد علي الحائريّ ورويتُ له القصة، شجَّعني كثيرًا [لبدء السير والسلوك]، ولكن حذّرني عن الإفراط في الأمر».

المصدر: موقع الشيخ محمدعلي جاودان

كلمات للحياة

العلامة عبد الله الجوادي الآملي:

للأمّ دورٌ حاسمٌ ومصيريّ في إيجاد الولد، ولذلك يقول الله تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾. إذا أدركت المرأة عظمة شأنها، ستفهم أنّها المجرى الذي يتجلّى فيه «أحسنُ المخلوقين» فاللهُ سبحانه وتعالى، بعد أن خلق الإنسان، أثنى على ذاته بقوله: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾؛ أي إنّ الإنسان هو أحسنُ المخلوقات، ولا يوجد مخلوقٌ أسمى منه ولا أجمل ولا أفضل. ويتجلّى أحسنُ المخلوقين أكثر في حضن الأمّ ومهد تربيتها، لا في الأب؛ أي إنّ المرأة هي المظهر، والمجرى، والطريق الذي يفيض من خلاله أفضلُ المخلوقات. فرحمُ الأمّ ليس مجرّد وعاءٍ أو أنبوبٍ زجاجيٍّ مخبريّ تُوضَع فيه الخلايا الجنعية فيتكوّن الإنسان؛ بل إنّ جميع فيوضات الخالق المتعلقة بالنطفة، ثم العلقة، ثم المضغة، ثم الجنين، ثم العظام، وغيرها... تمرّ عبر نفس الأمّ وروحها. ولذلك لا ينبغي للمرأة أن تُهدر ذاتها، ولا أن يحرمها الانشغالُ بأمورٍ أخرى من فيض الأمومة؛ إذ لا شيء يضاهي مهرَ الأمومة ومقامَها.

ومقامُ الأمومة عند المرأة مقترنٌ بالعاطفة، والمكان الوحيد لإظهار العاطفة الإنسانية وتلقّيها هو حضنُ الأمّ؛ حيث يقضي الطفل في هذه «الجامعة» من الحبّ والعاطفة سبعَ سنواتٍ كاملة. إنّ الفراغ العاطفي الناتج عن فقدان عاطفة الأمّ في هذه السنوات السبع لا يملؤه شيء، حتى الموعظة. والأبناء الذين يُودَعون في هذه المرحلة بدور الحضانة وما شابهها، لأنهم لم يذوقوا في طفولتهم المبكرة حنانَ الوالدين، يسارعون عندما يكبر والداهم ويشيخان إلى إيداعهما في دور رعاية المسنّين.

صدر حديثاً

صدر حديثا كتاب "معرفة الله" تأليف الشيخ عبد الرسول العبوديّة والشيخ مجتبى المصباح، وترجمة الشيخ حسنين جمال من دار المعارف الحكمية في لبنان، وهو الكتاب الثاني من سلسلة مكونة من ستة أجزاء بعنوان "مباني الفكر الإسلامي". يتناول الكتاب أحد أهم ميادين البحث العقائدي، وهو مبحث معرفة الله، من خلال مقاربة عقلية وفلسفية رصينة، تتجاوز الطرح التعليمي المبسّط الشائع في الكتب الدراسية. فمع أن هذه الأبحاث تُطرح في الأوساط العلمية، إلا أن الاقتصار على البراهين السهلة يحرم طلاب الجامعات من المعارف العميقة، ولا يفي بالإجابة عن كثير من الشبهات الفكرية المعاصرة. من هنا، جاءت الحاجة إلى تقديم المباني الفلسفية الضرورية بلغة واضحة وأسلوب استدلالي مبسّط، يخدم الفهم العميق دون إثقال اصطلاحي أو تشويش ذهني. وقد سعى المؤلف في هذا العمل إلى بيان الأسس الفلسفية اللازمة لأبحاث معرفة الله، ثم بناء العقائد الدينية عليها، مع معالجة الإشكالات المرتبطة بها. يبدأ الكتاب بمباحث عامة حول أنواع معرفة الله وأهمية التعمق فيها، ثم يعرض مبادئ فلسفية أساسية، كالعلة والمعلول، بالقدر الذي تقتضيه الحاجة، تمهيدًا لإثبات وجود الله وصفاته والرد على أبرز الشبهات، بما يجعله إضافة علمية مهمة للمكتبة الفكرية المعاصرة.

■ مقالة/ الجزء الأول

استقطاب غير المتدينين: التحديات والأساليب

■ بقلم: محمد درويش

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

■ يحلّل هذا المقال أسباب عزوف غير المتدينين، ويقترح أساليب علمية ونفسية واجتماعية لاستقطابهم، مستنيرًا بالقرآن وسيرة القادة والشهداء والنماذج المعاصرة.

■ مقدمة: فهم الإشكالية والحاجة للاستقطاب

يشهد العالم الإسلامي تباينًا متزايدًا في درجات التديّن؛ فهناك شريحة واسعة ممن يُعرِّفون أنفسهم بأنهم "غير متدينين" أو بعيدون عن الأجواء الدينية. هؤلاء قد يكونون مسلمين بالهوية لكنهم غير ملتزمين بالشعائر، أو ربما لادينيين تمامًا. إن استقطاب غير المتدينين وردّهم إلى دائرة الاهتمام بالدين وقيمه يُعَدّ تحدّيًا تبليغيًا وثقافيًا ملحًا. فنجاح الخطاب الديني لا يُقاس فقط بعدد المتدينين التقليديين المتابعين له، بل بقدرته على جذب واستمالة من يقفون على الهامش أو يتجنبون المشاركة في الأنشطة الدينية. في هذا المقال التفصيلي، سنناقش أدوار مختلف الفئات في هذه المهمة، ونستعرض أساليب علمية وعملية مقترحة، مستنيرين بتوجيهات القرآن الكريم وروايات أهل البيت عليهم السلام، وتحليل الأسباب النفسية والاجتماعية لعزوف غير المتدينين، مع الاستشهاد بنماذج معاصرة وتاريخية ناجحة في هذا المجال.

■ التحليل النفسي لظاهرة العزوف: لماذا يكتفي غير المتدين بعالمه الخاص؟

لفهم كيفية مخاطبة غير المتدينين، علينا أن نتساءل: كيف يفكر الشخص غير المتدين؟ ولماذا يبدو مكتفيًا بعالمه الخاص من ترفيه ومشاهير وكوميديا؟ هناك عدة عوامل نفسية واجتماعية تفسر ذلك:

الإشباع البديل (Substitute Gratification): يجد كثير من الشباب في الترفيه اليومي (أفلام، ألعاب فيديو، متابعة المشاهير عبر السوشيال ميديا) إشباعًا عاطفيًا وفكريًا فوريًا يغنيه – في نظره الحالي – عن البحث الوجودي العميق أو الالتزام بشعائر تحمل تكاليف. فهذه المواد الترفيهية مصممة لتكون ممتعة جدًا ومغرية (Highly Stimulating)، فتخطف اهتمامه وترفع عتبة استمتاعه؛ فتصير العبادات والمحاضرات الروحية أمامها باهتة بنظره. إنها حالة إدمان على الترفيه تجعل الدين يبدو جافًا. هذا التفسير يعني أننا نتعامل أحيانًا مع حالة شبيهة بالإدمان أو صرف الانتباه، مما يتطلب تدرّجًا وصبرًا لإعادة برمجة ذائقته الروحية ليتذوق حلاوة أمور أعمق.

تأجيل التساؤلات الوجودية (Deferring Existential Questions): كثير من الناس – خاصة الشباب – يتهربون من التفكير في الأسئلة الكبرى (ما الحياة؟ ماذا بعد الموت؟) لأنها مقلقة وتثير الرهبة. فينشغلون بالسطحيات اليومية هروبًا من القلق الوجودي (Existential Anxiety). اللافت أن معظم من يلحدون أو يبتعدون عن الدين لا يفعلون ذلك بعد بحث عميق، بل بعد انغماس سطحي في ملذات الحياة كنوع من التشتيت. لذا، يكتفي غير المتدين "بعالمه الخاص" لأن الخوض في معنى الدين قد يربكه أو يشعره بالذنب الذي يفضّل تجنبه. مهمة المبلغ هنا إيقاظ دفعة من التساؤل الهادئ بدون تهويل، مثلاً: عبر قصة أو موقف يذكره بفناء الدنيا بشكل غير مباشر، كي يبدأ يفكر تدريجيًا دون أن يشعر أننا "نضغطه" نحو هذا التفكير.

التأثر بالبيئة والمحيط: إذا نشأ الفرد في بيئة تعطي أولوية قصوى للمادة والمظاهر (مجتمع استهلاكي مثلًا)، أو وسط عائلة وأصدقاء لا يعيرون للدين وزنًا، سيتبرمج عقله الباطن على أن الدين هامشي. الهويةُ الاجتماعية قويةُ التأثير؛ غير المتدين قد يتمسك بعالَمي المشاهير والترفيه لأنه يعطيه هوية عصرية في نظر أقرانه. لذا، فهمه يفكر: "لماذا أتعب نفسي بأمور الدين التي لا يهتم بها محيطي وقد تخرجني من جماعتهم؟". هذا يشرح جانبًا من اللامبالاة: إنه ولاء للهويّة الجمعية. العلاج يكون بتوسيع تلك الهوية لتشمل بعدًا روحيًا دون أن تصطدم كليًا مع انتمائه الحالي، أي إقناعه أنه يمكن أن يكون "عصريًا وروحانيًا" في آن، وأن الالتزام القيمي يزيده احترامًا ولا ينتقص من اندماجه الاجتماعي.

انعدام الثقة أو الصورة السلبية عن المتدينين: البعض يحمل في ذهنه صورًا نمطية سلبية عن "المتدين" – ربما بسبب تجربة شخصية (كأن يكون تعرّض لتعنيف أو رؤية نفاق ديني). هذا يجعله ينفر تلقائيًا من أي خطاب ديني ظنًا منه أنه سيحمل نفس السمات السلبية. بالتالي، هو يقي نفسه من الأذى النفسي المحتمل بالابتعاد كليةً. من هنا يتضح واجبنا في تصحيح تلك الصورة النمطية عبر سلوكيات معاكسة لما خبره؛ إذا كان تصوره أن المتدين متشدد أو كئيب، فلنريه المتدين المرح المتزن. وإذا كان يظنهم منافقين، فلنكن شديدي الصدق والشفافية معه. بمرور الوقت سيُشفى من "عقدة النفور" هذه.

البحث عن الحرية والاستقلالية: مرحلة الشباب خاصة تتميز برغبة عارمة في الحرية وكسر القيود. قد ينظر الشاب إلى الدين على أنه مجموعة أوامر ونواهٍ تقيد حريته، بينما عالمه الخاص يتيح له فعل ما يشاء دون شعور بالذنب. إنه تصوُّر أن الدين ضد الحرية الشخصية. يتطلب هذا التفهّم أن نخاطب حاجته للحرية: نوضح له أن الدين في جوهره يحرره من عبودية الشهوات والإدمانات ويمنحه كرامة وسيطرة على ذاته، بدل أن يكون مستعبدًا لإملاءات أصحاب الإعلانات والتقاليع الفارغة. وأن الالتزام يمكن أن يكون اختيارًا حرًا واعيًا لا إكراهًا اجتماعيًا. عندما يدرك أن التدين الصحيح لن يسلبه شخصيته بل سيصقلها، قد يعيد التفكير.

إجمالًا، غير المتدين يظن أنه سعيد ومكتفٍ، لكن هذه الكفاية قد تكون قشرة تخفي تحته فراغًا معنويًا أو قلقًا مكبوتًا. مهمتنا أن نوقظ فطرته بلطف، ونبيّن له أن في الدين مَعينًا لا ينضب من الطمأنينة والمعنى، يغنيه عن الركض اللاهث خلف مُتع مؤقتة. والتحليل النفسي هنا يساعدنا أن نرى الأمور من منظوره، فنخاطبه على قدر عقله وحاجاته النفسية.

■ أزمة ثقة أم مجرد تكاسل؟ دوافع النفور من العلماء

تثار أحيانًا مسألة: هل عزوف غير المتدينين عن متابعة العلماء والخطاب الديني ناتج عن أزمة ثقة عميقة بهم، أم هو مجرد كسل وتفضيل للراحة؟ والجواب قد يجمع الأمرين معًا:

أزمة ثقة لدى البعض: لا يمكن إنكار أن ثقةَ شريحة من الناس برجال الدين قد اهتزت لأسباب مختلفة. منها مثلاً ظهور قصص فساد أو نفاق أخلاقي لدى قلة منهم ضُخّمت إعلاميًا. كذلك، الخطاب الوعظي التقليدي الذي لا يخاطب قضايا العصر جعل البعض يرى العلماء منفصلين عن الواقع. هذه الأمور ولّدت لدى فئة – خاصة من المثقفين – شكوكًا في كفاءة العلماء وصدقهم، فصاروا لا يكترثون لما يقولون مسبقًا. بل وصل الأمر بالبعض إلى التعميم السلبي: "كل المتدينين تجار دين" مثلاً. هذه أزمة ثقة حقيقية تتطلب وقتًا وجهدًا لترميمها عبر شفافية العلماء وتجديد خطابهم وانخراطهم الميداني مع الناس. كما تتطلب من العامة الإنصاف وألا يؤاخذوا الصالح بجريرة الطالح.

التكاسل وفتور الهمة: من جهة أخرى، كثيرون غير متدينين ليس بسبب موقف ضد العلماء، بل بكل بساطة لأن الدين يحتاج مجاهدة للنفس وهؤلاء آثروا الراحة. الصلاة تحتاج استيقاظًا باكرًا أو وضوءًا وقطعًا للملهيات، الصوم فيه جوع وعطش، مجالس العلم ربما تُشعر ببعض التقصير أو تتطلب التزامًا. النفس بطبعها تميل للدعة ما لم توقظها همة عالية. فهؤلاء لو تسألهم لِمَ لا تصلون أو لا تحضرون مجلسًا دينياً، قد يبتسمون باعتذار: "بصراحة أنا كسلان"، أو "الدنيا أخذتني". كما قال أحدهم صراحةً: «لا نحضر الجلسات الدينية لأن الدنيا شغلتنا عن الآخرة، وأنسانا الشيطان ذكر الموت وزين لنا التسويف» . هذه الحالة ليست رفضًا مبدئيًا للدين، بقدر ما هي استسلام للغفلة وطول الأمل وانغماس في مشاغل الحياة. وعلاجها بالموعظة والتذكير والترغيب بالراحة الأبدية مقابل مشقة عابرة.

أسباب أخرى شخصية: قد توجد أسباب فردية لنفور البعض: تجربة نفسية سلبية كما أسلفنا، أو فهم مغلوط لتعاليم معينة أثار عنده نفورًا (كمن ظن الدين يضطهد المرأة فابتعد نصرةً للمرأة)، أو حب المعاصي والشهوات وعدم الرغبة بالتخلي عنها. لكل من هذه علاج مختلف: فالتجربة السلبية تُعالَج بتجربة إيجابية، والفهم المغلوط يصححه الحوار العلمي الهادئ، وحب الشهوات يعالجه تنمية الإيمان تدريجيًا حتى يجد حلاوة أسمى من تلك الملذات.

إذن لا يصح التعميم أن كل العزوف سببه انعدام ثقة، ولا أنه مجرد كسل. هي خليط تتفاوت نسبه من شخص لآخر. ويتعين على المبلغين بناء الثقة بمرور الوقت – عبر الصدق والتواضع والعمل النافع – وفي الوقت نفسه تحفيز الهمم وإشعال الغيرة الإيمانية في النفوس الخاملة. كلا المسارين مهم: إصلاح الصورة الذهنية عن العلماء، وإيقاظ العزائم الخامدة في القلوب.

■ أعذار غير المتدينين لعدم متابعة الخطاب الديني (على لسانهم)

لتكتمل الصورة، نتخيّل سؤالًا موجهًا لشخص غير متدين: لماذا لا تتابع المتدينين على السوشيال ميديا؟ ولماذا لا تحضر البرامج الدينية؟ فيما يلي بعض الإجابات الشائعة التي وصلتني بلغتهم البسيطة، والتي تعكس ما يدور في أذهانهم:

"صراحةً المحتوى الديني مملّ ولا يجذبني": قد يقول: لا أتابع الحسابات الدينية لأنها تكرر نفس الكلام من مواعظ ونصائح بشكل تقليدي، بينما أجد محتوى آخر أكثر تشويقًا وترفيهًا. البرامج الدينية في نظره رتيبة، والخطباء لا يجيدون مخاطبة الشباب بلغتهم. هذا نقد لأسلوب العرض أكثر منه رفضًا للرسالة، ما يعني أننا لو جدّدنا الأسلوب فربما أكسبناه.

"أشعر أنهم يُصدرون الأحكام عليّ وينتقدونني": البعض يظن أن حضور مجلس ديني يعني أنه سيُهاجَم أو يُنتقد بسبب مظهره أو سلوكياته. يقول: المتدينون دومًا يخبرونني كم أنا خاطئ وسيء، فلماذا أضع نفسي في هذا الموقف؟ هذا نابع من تجارب حيث حصلت معايرة أو عتاب أو لوم علني لشخص غير ملتزم حضر مكانًا دينيًا. علاجه أن نخلق ثقافة ترحيب بالمقصّرين واحترام خصوصياتهم وعدم التعرض لهم بالنقد أمام الآخرين.

"لا أرى فائدة عملية مما يقولونه": قد يعتبر أن المبلغين يتكلمون في مثاليات وأمور غيبية لا علاقة لها بمشاكله اليومية. هو منشغل بالبحث عن وظيفة، أو تحسين معيشته، أو مشاكله العاطفية... ويجد الخطاب الديني منصبًا على الحلال والحرام والآخرة دون حلول مباشرة لما يواجهه. بالتالي يهجره لظنه بعدم الفاعلية. هذا يدعونا لإعادة ربط رسائلنا بواقع الناس العملي، كأن نتحدث عن إدارة الضغوط، عن أخلاق العمل، عن العلاقات... من منظور ديني، ليشعر أمثاله أن في الدين حلولاً ملموسة.

"العلماء أنفسهم لا يطبقون ما يقولون": هذه إجابة حادّة لكنها موجودة: يذكر أمثلة عن شيخ مشهور يدعو للزهد وهو يعيش برفاهية، أو واعظ عن الأخلاق صدر منه موقف فظ. هذه حوادث فردية لكنها تؤثر على صورة الجميع. الحل هنا ليس سهلاً إلا بتكثيف النماذج الصالحة كما أسلفنا، والاعتراف بالأخطاء عند حصولها لتبديد شعور النفاق.

"لا أحب الشعور بالذنب أو أن أُحبط نفسي": بعضهم يعترف أنه يتجنب الأحاديث الدينية لأنها توقظ ضميره فيشعر بتأنيب الضمير على تقصيره، وهو لا يحب هذا الشعور. يفضّل البقاء في منطقة الراحة حيث لا أحد يذكّره. إنه نوع من الإنكار (Denial) للحفاظ على راحة البال الآنية. التعامل مع هذا يكون بحنكة؛ فلا نقدم الدين كله كمجموعة "محرمات" واتهامات، بل نركز على جانب الرجاء والمحبة الإلهية. نريد تغيير شعوره حيال الدين من مصدر تأنيب إلى مصدر طمأنينة.

"الدين شأن خاص بيني وبين ربّي": هذه إجابة دبلوماسية يقولها البعض تهربًا: "أنا أؤمن بالله بطريقتي الخاصة ولا أحتاج متابعة المشايخ". قد يكون خلفها عدم اقتناع بالحاجة لمرجعية دينية أو بمجالس الوعظ. يمكن التعامل معها بتبيين لطيف أن الاجتماع على ذكر الله له أثر آخر ليس مجرد المعرفة؛ هو يزكي الروح ويقوّي الإيمان حين نسمع ونتفاعل جماعيًا، وأنه لا تعارض بين علاقة المرء المباشرة بربه والاستفادة من علم العلماء وتجاربهم.

هذه نماذج من الأعذار والتبريرات. بعضها فيه وجاهة وانتقاد صحيح ينبغي أخذه بعين الاعتبار لإصلاح خطابنا، وبعضها نابع من سوء فهم أو تهرب نفسي يجب التعامل معه بالحكمة. المهم عندما نسمع مثل هذه الردود ألا نهاجم الشخص، بل نتحاور معه لفهم أعمق لدوافعه ثم نعالج كل شبهة أو عذر بما يناسبه. أحيانًا بمجرد أن يشعر الشاب أن رأيه مسموع وأننا نقدّر وجهة نظره (حتى لو خالفناه)، سيبدأ هو نفسه بإعادة النظر في مواقفه الدفاعية.

■ دور عموم الناس في الاستقطاب

قد يظن البعض أن دعوة غير المتدينين مسؤولية حصرية على عاتق العلماء والمبلغين، لكن الواقع أن جذب البعيدين عن الدين هو مسؤولية مجتمعية عامة. فكل فرد متديّن يمكن أن يكون مبلّغًا لدينه بأخلاقه وتعامله. يؤكد حديث الإمام الصادق عليه السلام الشهير: «كونوا دعاة لنا بغير ألسنتكم» ، على أن القدوة العملية أقوى من الخطب والمواعظ. إن سلوكيات المسلمين اليومية – في البيت والعمل والشارع – إما أن تقرّب الآخرين إلى الدين أو تنفّرهم منه. لذا يقع على عاتق عموم الناس مهمة إظهار محاسن الدين ولطف التعامل مع الجميع، لكي يشعر غير المتدين أن التدين إضافة إيجابية للحياة وليست عبئًا. كما أن شبكات العلاقات الاجتماعية (الأصدقاء، الأسرة، الزملاء) هي ميدان خصب للتأثير غير المباشر؛ فغير المتدين قد يتأثر بصديق متديّن محب أكثر مما يتأثر بخطبة واعظ لا يعرفه. وباختصار، ينبغي أن يرى غير المتدينين في المجتمع المتدين قدوةً عملية تجسد قيم الصدق والأمانة والرحمة، فتجذبهم هذه القيم تدريجيًا دون إكراه.

تتابع

المصدر: موقع مركز البصيرة

شهداء الفضيلة

الشهيد آيةُ الله السيد أبو الحسن آل الرسول

■ ولادته:

وُلد آية الله السيد أبو الحسن آل الرسول، المعروف بآية الله شمس‌آبادي، سنة ١٢٨٦هـ ش في مدينة أصفهان، في أسرة علمية دينية عُرفت بالعلم والتقوى. نشأ في بيئة روحانية فاضلة تُعنى بطلب العلم وخدمة الدين.

■ منزلته العلمية:

بدأ دراسته للعلوم الإسلامية في بلدته، ثم سافر إلى النجف الأشرف وهو في الخامسة والعشرين من عمره، فحضر دروس كبار العلماء أمثال السيد أبو الحسن الأصفهاني، والآقا ضياء الدين العراقي، والسيد جمال الدين الكلپايكاني، والسيد عبد الهادي الشيرازي، والسيد محسن الحكيم. وبعد اثنتي عشرة سنة من التحصيل، عاد إلى أصفهان وقد بلغ مرتبةً عاليةً من الفقاهة والاجتهاد، ليُكرّس نفسه للتدريس والإرشاد.

■ نشاطاته:

كان آية الله شمس‌آبادي من العلماء المخلصين للثورة الإسلامية منذ بداية نهضة الإمام الخميني قدس سره سنة ١٣٤٢هـ ش. كما أسّس عدداً من الجمعيات الخيرية كـ" جمعية الإمام المهدي عجل الله فرجه للأيتام" و"منظمة أبا بصير للمكفوفين"، كما شارك في إنشاء" الحسينية الإصفهانية" في مشهد وكربلاء المقدسة.

■ مؤلفاته:

له مؤلفات عديدة منها: تقريرات أصولية، رسالة مختصرة في أصول الدين، شرح الصحيفة السجادية، موعظة إبراهيم، وديوان في مراثي ومناقب أهل البيت عليهم السلام.

■ استشهاده:

اختُطف الشهيد شمس‌آبادي من قبل عصابة مهدي هاشمي المتعاونة مع جهاز السافاك سنة ١٣٥٥هـ ش، وقُتل ظلماً، ثم أُلقي جسده الطاهر في أراضي درچه قرب أصفهان. وبعد كشف الجريمة، شيّعه الأهالي في مسيرة مَهيب تحوّل إلى رمز لمقاومة الطاغوت.

تعريف بكتاب

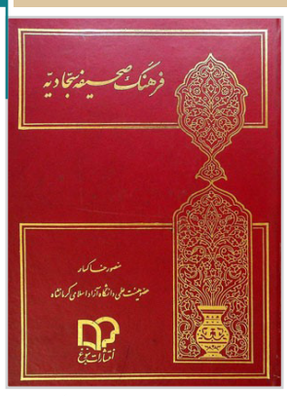

"فرهنگ صحیفه سجادیه"، تألیف الکاتب المعاصر منصور خاکسار، هو شرح وترجمة مختصرة للألفاظ والكلمات في الكتاب النفيس صحيفة السجادية للإمام الرابع عند الشيعة علي بن الحسين عليه السلام.

يبدأ الكتاب بمقدمتين من آية الله العظمى جعفر السبحاني وآية الله العظمى محمد علي الگرامي. وقد كتب آية الله السبحاني في جزء من مقدمته: «من بين هذه الكتابات (الشروح والترجمات لصحيفة السجادية) كان هناك فراغ لكتاب موجه للناطقين بالفارسية، وهو تأليف "فرهنگ صحيفة السجادية" الذي يبين كلماتِ هذا الكتاب حسب الترتيب الأبجدي المتداول بطريقة بسيطة».

تم تأليف هذا الكتاب بناءً على ترجمة وشرح الصحيفة السجادية الكاملة بقلم السيد علي نقي فيض الإسلام. وترتيب الكلمات في هذا المعجم هو أبجدي متداول، وليس اشتقاقيا. ففي العمود الأول ذُكرت الكلمة العربية، وفي العمود الثاني كُتب الجذر الاشتقاقي للكلمة المعنية. أما في العمود الثالث فقد جاء معنى الكلمة والتوضيحات اللازمة لها، كما ذُكرت المعاني الأخرى للكلمة إلى جانب المعنى المناسب لها قدر المستطاع. وبالنسبة لأوزان الأفعال الثلاثية المجردة، تم الاكتفاء ببيان حركة عين الفعل في المضارع فقط بوضعها فوق الخط الفاصل من أجل الاختصار. وفي العمود الأخير، ذُكر رقم الدعاء (العدد على اليسار) ورقم العبارة (العدد على اليمين) بناءً على النص العربي لصحيفة السجادية للمرحوم فيض الإسلام.

علمـــاء وأعـــلام

آية الله السيد علي اليثربى الكاشاني قدس سره

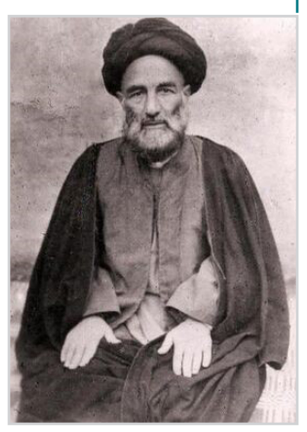

■ مولده

ولد السيد علي اليثربى الكاشاني في عام ١٣١١ هـ.ق في كربلاء المقدسة. وفي الخامسة من عمره، غادر كربلاء مع والده متجهًا إلى كاشان، وبعد تعلم القراءة والكتابة، بدأ دراسة المقدمات الدينية والحوزوية عند والده وبعض أساتذة كاشان، واستمر في ذلك حتى انتهاء مرحلة السطح.

■ دراساته

بعد إكمال دروس السطح والمقدمات، توجه في عام ١٣٣١ هـ.ق إلى الحوزة العلمية في النجف الأشرف، واستفاد كثيرًا من علماء تلك الحوزة. وبعد سبع سنوات عاد إلى كاشان، وانشغل بالتدريس وإقامة صلاة الجماعة وإدارة الشؤون الدينية. في عام ١٣٤٠ هـ.ق، وبالتزامن مع تأسيس الحوزة العلمية في قم، توجه إلى قم مع والده، وباقتراح آية الله الحائري اليزدي قدس سره أقام هناك، وإلى جانب دراسة دروس الفلسفة، قام بتدريس السطوح العالية الحوزوية ودروس خارج الأصول. وبعد وفاة أستاذه السيد أبي الحسن الأصفهاني، ذهب إلى العراق، ثم عاد من هناك إلى كاشان وبقي فيها حتى آخر عمره.

■ أساتذته

من أبرز أساتذته: السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي، فتح الله الغروي الإصفهاني، السيد أبو الحسن الإصفهاني، الميرزا النائيني، وآقا ضياء العراقي قدس سرهم

■ تلامذته

ومن تلامذته المعروفين: السيد محمد المحقق الداماد، الإمام الخميني، الميرزا هاشم الآملي، السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، الميرزا خليل الكمرهاي، السيد أبو القاسم الفقيه الأرسنجاني، السيد إسماعيل البهاري، والسيد حسن المدرسي اليزدي.

■ مؤلفاته

أهم مؤلفاته هي: رسالة سفينة النجاة، حاشية على العروة الوثقى، جزوات في الأصول.

■ وفاته

توفي السيد علي اليثربى في سحر يوم ٥ رجب ١٣٧٩ هـ.ق / ١٣٣٨ ش، في سن ٦٨، إثر عارضة قلبية، ودُفن في مرقد السيد حبيب بن موسى عليه السلام بجانب والده وأجداده الآخرين.

المصدر: موقع ويكي شيعة

■ مقالة

دور المرأة في الإسلام: العقائدي والسياسي

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

■ كثيرٌ من النساء اليوم يبحثن عن معنى حضورهنّ الحقيقي في المجتمع: هل يقتصر على البيت وتربية الأبناء، أم يتجاوز ذلك ليشمل الفكر والموقف والسياسة؟ لقد أجاب الإسلام منذ البداية بوضوح؛ إذ منح المرأة شخصيّة مستقلّة، وأهّلها لتكون شريكة في العقيدة، وصاحبة موقف في السياسة، ويشهد على ذلك مواقف نساء عظيمات مثل السيّدة الزهراء عليها السلام في الدفاع عن الإمامة، والسيّدة زينب عليها السلام في فضح الظلم وكشف الحقائق. فهذه النماذج التاريخية ليست مجرّد حكايات ماضية، بل رسائل حيّة للمرأة المسلمة المعاصرة لتستعيد حضورها المؤثّر في قضايا الأمّة.

للأسف، في العالم المعاصر فقدت المرأة دورها الأساسي في المؤسسات الاجتماعية جوهرها الحقيقي. ففي الثقافة الغربية، أصبحت قيمة دور المرأة أن تتحول إلى سلعة استهلاكية لتضليل العقول وتخديرها، وللسيطرة على الأسواق الاستهلاكية للدول الصناعية، وأداة للهو والتمتع. وفي بعض الدول والأنظمة السياسية في العالم الإسلامي أيضًا، بسبب الجهل بنظرة القرآن إلى دور المرأة في المؤسسات الاجتماعية والسياسية والثقافية، وبسبب وجود أفكار متخلفة ورجعية في تفسير الدين وفهمه بشكل خاطئ، لم تتمكن المرأة من أداء دورها الأصيل ورسالتها في المجتمع.

ومن وجهة نظر القرآن، يمكن للنساء أن يقمن بدور مثل الرجال في مختلف الميادين الاجتماعية. وفي هذا القسم من البحث نريد أن نبيّن رؤية القرآن حول الدور التاريخي للمرأة في المجالات العقائدية والسياسية.

■ فـي المـجال الإيماني والعقائدي

يذكر القرآن الكريم أول حضور للمرأة في الساحات الإيمانية والعقائدية في عصر رسالة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله. فقد أعلنت النساء حضورهن العقائدي من خلال البيعة مع النبي.

كانت البيعة في العقبة الأولى، حين كان المسلمون يتعرضون لضغوط شديدة وأذى من الكفار والمخالفين. في تلك الظروف جاء بعض من أهل يثرب إلى النبي صلى الله عليه وآله، وبعد أن تعرّفوا على الإسلام، تعهدوا أن يدافعوا عن رسول الله الذي كان آنذاك مهددًا من قِبل المشركين. وكانت في هذه البيعة امرأة تُدعى عَفْراء بنت عُبيد بن ثعلبة. وكان حضورها في تلك البيعة في عصرٍ حُرمت فيه المرأة من أبسط حقوقها الفردية والاجتماعية أمرًا مثيرًا للعجب.

وقد قال الله تعالى في هذا الشأن: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ).

وفي السنة التالية، أعلن خمسة وسبعون من المسلمين استعدادهم لطاعة النبي صلى الله عليه وآله، وهو ما عُرف ببيعة العقبة الثانية. وقد شاركت في هذه البيعة أيضًا عدة نساء، وهن: نسيبة بنت حارث الأنصارية وأختها أم منيع، وأسماء بنت عمرو بن عدي، ونسيبة بنت كعب من بني خزرج.

وفي صدر الإسلام، كانت هناك نساء كثيرات لهن مواقف بارزة في المجال العقائدي، حتى وإن كنّ كافرات؛ مثل ابنة الوليد بن المغيرة، زوجة صفوان بن أمية، وأم حكيم بنت الحارث بن هشام، زوجة عكرمة بن أبي جهل.

ومن أوائل المسلمات سودة، التي أسلمت مع زوجها في أيام الخوف والتعذيب، وهاجرت بأمر النبي صلى الله عليه وآله إلى الحبشة. وبعد عودتها تحملت ألم استشهاد زوجها، ثم تزوجها النبي صلى الله عليه وآله.

ورملة مثال آخر للنساء السابقات في الإيمان. فرملة بنت أبي سفيان أسلمت في قلب دار الشرك، وتركت أباها في قمة سلطانه ومجده، وهاجرت مع باقي المسلمين إلى الحبشة. وهناك فقدت زوجها، لكنها واصلت جهادها إلى أن تزوجها النبي صلى الله عليه وآله من هناك.

وجويرية امرأة أخرى بدأت جهادها في سبيل الإسلام إلى جانب رسول الله صلى الله عليه وآله. أما صمود سمية وثباتها في سبيل إيمانها فكان عظيمًا، حيث لم تخضع لمطالب المشركين حتى آخر لحظة، وبقيت كالجبل الراسخ في وجه التعذيب والاضطهاد حتى استُشهدت.

■ في المجال السياسي

لقد أعطى الإسلام للمرأة مكانة خاصة في المجال السياسي، وشجّع على حضورها فيه مع الحفاظ على وقارها وكرامتها الإنسانية.

ومن مظاهر هذا الحضور ما يلي:

■ حق المشاركة السياسية

في الإسلام، للنساء حق التصويت؛ أي لهن حق الانتخاب وحق الترشح أيضًا. والآيات التي تتحدث عن بيعة النساء مع الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في القرآن، دليل واضح على حضورهن الفعّال والإيجابي في الميادين السياسية في عصر الرسالة. فالنساء من خلال البيعة أعلنَّ مشاركتهن السياسية والاجتماعية المستمدة من التعاليم الدينية. وبيعة العقبة الأولى، والعقبة الثانية، ثم بيعة النساء في المدينة خير شاهد على ذلك.

وقد قال الله تعالى في هذا المجال: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ).

■ المشورة الحكيمة

لقد مدح القرآن المشورة في الأمور وأكّد عليها، إذ قال تعالى: (وَ شَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ).

(وَ أَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُم).

وقد وردت روايات كثيرة في أهمية المشورة. فقد قال الإمام الصادق عليه السلام: «إن من وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله للإمام علي عليه السلام قوله: لا مُظاهَرَةَ أَوْثَقُ مِنَ الْمُشاوَرَةِ وَ لا عَقْلَ كَالتَّدْبيرِ.

المشورة في كل أمر مهم، خصوصًا في الأمور السياسية، ذات أثر بالغ، فهي تمنع السياسي من الوقوع في الأخطاء. وتدبير الأمور ليس خاصًا بالرجال، بل تستطيع النساء أيضًا أن يكنّ فاعلات في مختلف المجالات الاجتماعية، ومنها مجال السياسة.

وقد عرض القرآن هذا الدور من خلال قصة بلقيس، ملكة سبأ. فبلقيس كانت امرأة سياسية، تدير شؤون مملكتها بالمشورة مع أهل الرأي والعقل. فعندما وصلها كتاب سليمان النبي، لم تتخذ قرارًا متسرعًا، بل جمعت رؤساء قومها وقالت: (قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ).

بلقيس عرضت على مستشاريها مضمون الرسالة، والطائر الذي حملها، ووصفت الكتاب بأنه كريم ومقدس، وذلك لسببين: الأول أن نصه ابتدأ باسم الله الموصوف بالرحمة الرحمانية، والثاني لأن مرسله نبي مؤيّد بعزّة مادية ومعنوية.

■ تدبير بلقيس

لقد بيّن القرآن في هذه القصة تدبير بلقيس، وأيّد سياستها الحكيمة ومنهجها العقلاني الذي ارتبط بالمشورة. أمّا القادة العسكريون فقد انخدعوا بقوتهم وظنوا أن الحرب هي الحل، كما هي عادة الساسة المتعطشين للقوة عبر التاريخ. فقد قال مستشاروها: (قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ).

لكن بلقيس أظهرت حكمتها وبعد نظرها، فقالت: (قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ).

وكان هدفها من ذلك أن تختبر سليمان، لتعرف هل غايته التوسع والمال والسلطة، أم أنه نبي جاء برسالة التوحيد والدعوة إلى الله. فأرسلت إليه هدايا ثمينة مع وفد من قومها، لكن سليمان أعاد الهدايا وطلب منها الخضوع لحكم الله. وعندها أدركت بلقيس بفطنتها أنه نبي إلهي، فأسلمت وخضعت للحق.

■ دور أم سلمة في الإعلام السياسي

ومن النساء اللواتي حضرن في التاريخ الإسلامي في المجال السياسي: أم سلمة، زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله. كانت امرأة صالحة مؤمنة، ذات محبة خاصة للإمام علي عليه السلام. فعندما أرادت عائشة أن تثير حرب الجمل بذريعة المطالبة بدم عثمان، نصحتها أم سلمة كثيرًا وحذرتها من الوقوف ضد الإمام علي عليه السلام، وقالت لها: "نصحتك فلم تسمعي، وأنا أعلم حقيقة موقفك من عثمان؛ فأنتِ لو طلب منك ماءً لما أعطيته، واليوم تذرفين دموع التماسيح على مظلوميته! إنما غايتك إثارة الناس ضد أفضلهم. فاتقي الله ولا تعرّضي نفسك لغضبه... لقد بذلت جهدي لنصحك، لكن بلا فائدة. أخشى عليك الهلاك، والله سينصر عليًا ويخذلك، وسيتضح لك صدق كلامي قريبًا". وبعد أن يئست من إقناعها، كتبت أم سلمة رسالة من مكة إلى الإمام علي عليه السلام جاء فيها:

"طلحة والزبير وأتباعهم يريدون أن يأخذوا عائشة إلى البصرة، وعبد الله بن عامر معهم. يدّعون أن عثمان قُتل مظلومًا، وأنهم يطلبون دمه. والله سيكفيك شرّهم. ولو لا أن الله نهانا عن الخروج والقتال، لكنت خرجت معك، ولنصرتك بيدي. لكني أرسلت إليك ابني عمر، فخذ بيده ووجّهه إلى طريق الخير."

أهم نشاطات أم سلمة في حياتها، والتي تشكل درسًا لحضور المرأة في مختلف المجالات الاجتماعية، هي:

إسلامها في السنوات الأولى من الدعوة.

صبرها على استشهاد زوجها في معركة أُحد.

رعايتها لأولادها الأيتام.

مشاورتها للنبي صلى الله عليه وآله في صلح الحديبية وإدخال الطمأنينة عليه.

نصيحتها لعائشة لثنيها عن إثارة فتنة الجمل.

إظهار مكانة علي وفاطمة عليهما السلام أمام الجميع.

■ دور السيّدة فاطمة عليها السلام في المجال السياسي

السيّدة فاطمة عليها السلام هي المرأة النموذج والأسوة لنساء العالمين. وقد ذكرها القرآن بعنوان الخير الكثير في قوله تعالى: (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ). والخير الكثير له مصاديق عديدة، ومن أبرزها أن تكون فاطمة عليها السلام القدوة الكاملة والحيّة على مرّ العصور، للنساء والرجال معًا، في مختلف مجالات الحياة، ومنها المجال السياسي.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حقها: « ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة أو نساء أمتي ».

إن حضورها السياسي في قضية فدك يمثّل مظهرًا من مظاهر وعيها وشعورها بالمسؤولية تجاه الانحرافات التي وقعت في النظام السياسي آنذاك. فقد دافعت عليها السلام منذ طفولتها إلى زواجها، ومن زواجها إلى شهادتها، عن فكر النبي صلى الله عليه وآله وعقيدته ونهجه، وكذلك عن خطّ الإمام علي عليه السلام.

■ دور السيّدة زينب عليها السلام في المجال السياسي

أمّا السيّدة زينب عليها السلام، التي هي الامتداد لذلك الخير الكثير فاطمة عليها السلام، فقد تجلّى دورها السياسي في واقعة كربلاء، من خلال مرافقتها لأخيها الإمام الحسين عليه السلام وتحملها مسؤولية قيادة قافلة السبايا بعد استشهاده. لقد أظهرت عليها السلام حضورها السياسي الفعّال في التغييرات الاجتماعية، حيث واصلت جهادها رغم ما واجهته من محن ومصائب عظيمة، ولم تتوقف عن أداء رسالتها في حفظ دماء الشهداء.

وقد تجلّى ذلك في خطبها الحماسية خلال مراحل الأسر، وفضحها لسلطة يزيد، وتوضيحها للأهداف السامية لثورة أخيها ضد الحكم الظالم والغاصب، وإثارتها روح الثورة والانتفاض في نفوس الشيعة ضد بني أمية. كل هذه المواقف تشهد على دورها الريادي في الساحة السياسية.

■ النتيجة

يتبيّن من النصوص القرآنيّة والسيرة النبويّة وأهل البيت عليهم السلام أنّ المرأة ليست عنصراً ثانوياً، بل هي ركيزة عقائديّة وصوت سياسيّ أصيل. فهي المؤمنة التي تبايع وتلتزم، وهي المفكّرة التي تساهم في صناعة الوعي، وهي الثابتة التي تواجه الانحراف والظلم. بهذا المنظور، يعود للمرأة دورها الرساليّ الذي تحتاجه الأمّة اليوم، لتبني جيلاً واعياً ومجتمعاً متماسكاً.

المصدر: شبكة رافد للتنمية الثقافية

■ مصطلح الأسبوع

البـــداء

■ البداء في اللغة يعني الظهور بعد الخفاء، كقولهم: «بدا لي أمر»، أي تبيّن بعد أن لم يكن ظاهرًا. غير أنّ هذا المعنى اللغوي يستحيل نسبته إلى الله تعالى، لأنّه يقتضي الجهل أو تجدّد العلم، والله سبحانه منزّه عن ذلك، إذ علمه أزليّ محيط بكلّ شيء في السماوات والأرض، ولا يخفى عليه مثقال ذرّة. وهذا ما أجمعت عليه الإمامية صراحة، فهم ينفون عن الله أي ظهورٍ ناشئ عن خفاء أو جهل.

وعليه، فإن بعض الاتهامات التي تُنسَب للإمامية من القول يستلزم الجهل الإلهي هو افتراء لا سند له من كتبهم ولا من رواياتهم. فالبداء عند الإمامية لا يعني الظهور بعد الخفاء، بل يعني الإظهار بعد الإخفاء؛ أي إظهار الله تعالى لعباده ما كان خافيًا عليهم، لا ما كان خافيًا عليه سبحانه. واستعمال لفظ «البداء» هنا اصطلاحي، نشأ على أساس المشاكلة البلاغية، وهي استعمال لفظٍ في غير معناه الحقيقي لمناسبته لما جاوره في الكلام، كما في نسبة «المكر» إلى الله في القرآن، مع تنزيهه عن الخديعة.

وبهذا المعنى، فالبداء هو تعبير عن تدبيرٍ إلهيّ تقوم بعض أجزائه على التعليق والتغيير والتقديم والتأخير، مع علم الله الأزلي بما سيقع فعلًا. فالله يشاء أن يربط بعض المقدّرات بشروط، كالإيمان أو التقوى أو النصرة، فإن تحقّقت تحقّق أثرها، وإن انتفت انتفى، دون أن يستلزم ذلك تغيّرًا في علمه.

وقد دلّت آيات كثيرة على هذا النحو من المشيئة، كربط البركات بالإيمان، والنصر بنصرة الله، وتغيير الأحوال بتغيير النفوس. وهذا هو المعبَّر عنه بالقضاء غير المحتوم أو الموقوف، وهو مجال المحو والإثبات، بخلاف «أمّ الكتاب» الذي يمثّل العلم الإلهي الثابت.

كما أكّدت الروايات الواردة عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام أنّ الله يمحو ويثبت ويقدّم ويؤخّر، مع التأكيد القطعي على أنّ ذلك كلّه واقع ضمن علمه الأزلي، وأنّ «البداء» لا ينشأ عن جهل، بل عن حكمة في تدبير الخلق. وبذلك يتّضح أنّ الخلاف حول البداء هو في الفهم لا في المضمون، وأنّ الطعن فيه ناشئ من سوء التصوّر لحقيقته.

قَبَسٌ مِن نور

رجب...

حين يبدأ التحوّل من الداخل

■ أحمد باقر الطويل

ليست الأزمنة سواء؛ فبعضها يمرّ عابرًا، وبعضها يحمل وظيفة إيقاظية تغيّر مسار الإنسان. وشهر رجب من هذا النوع الثاني، إذ لا يقتصر حضوره على كونه زمنًا في التقويم، بل هو نداء داخلي يدعو الإنسان إلى مراجعة ذاته وإعادة ترتيب قلبه. إنه شهر البداية الصادقة لمن أراد التحوّل الحقيقي، لا عبر الطقوس الشكلية، بل عبر الوعي والنية.

رجب ليس مقدّمة شكلية لرمضان، بل مرحلة إعداد روحي تُصفّى فيها النيّات، ويُختبر الصدق، وتُعاد فيها صياغة العلاقة مع الله. فمن لم يدرك وظيفة رجب، دخل رمضان بجسد حاضر وقلب غائب. وفي منطق أهل البيت عليهم السلام، الزمان ليس محايدًا؛ فالرحمة الإلهية تُصبّ حيث يوجد الاستعداد، لا حيث يمرّ الزمن فقط. ورجب هو شهر هذا الصبّ الخاص: صبّ الرحمة والتوفيق وإمكان التحوّل.

حين يُقال إن الله يضاعف في رجب الحسنات ويمحو السيئات، فالمقصود ليس حساب الأرقام، بل التحوّل الوجودي؛ فالمحو هو إزالة أثر الذنب من الروح، والمضاعفة تعميق أثر الخير في الداخل. غير أن ذلك مشروط بحضور القلب وصدق النيّة، ولذلك لا يعمل رجب عمله في الجميع. فالاضطراب الداخلي، وبدء الأسئلة الكبرى، هما أول علامات الصبّ الإلهي، لأن الرحمة التي لا توقظ، لا تغيّر.

ويرتبط رجب ارتباطًا وثيقًا بالولاية، إذ شهد ولادات مفصلية لأئمة الهدى عليهم السلام، بدءًا من ولادة أمير المؤمنين علي عليه السلام في قلب الكعبة، بما تحمله من رسالة واضحة: الدخول إلى التوحيد يكون من بابه الصحيح. هذه المناسبات ليست مجرد استذكار تاريخي، بل دعوة حاضرة لتصحيح الاتجاه والعودة إلى ميزان الحق.

ومن هنا نفهم سرّ ارتباط رجب بالعمرة؛ فهو شهر صناعة الإنسان القادر على أداء التكليف، بينما رمضان شهر الأداء. فالعمرة الرجبية هجرة داخلية قبل أن تكون حركة جسدية، وانتقال من عبادة العادة إلى عبادة الحضور.

في الخلاصة، رجب ليس شهرًا يُضاف إلى السنة، بل محطة فاصلة في سيرة الإنسان. من دخله بوعيه خرج متحوّلًا، ومن دخله بعادته خرج كما دخل. هو يفتح الباب فقط، ويترك للإنسان قرار الدخول.

الآفاق
السنة الرابعة
الـ ١٣٣
الإثنين ٨ رجب ١٤٤٧ هـ.ق
٤ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
مركز إدارة الحوزات العلمية
المشرف: رضا رستمي
رئيس التحرير: علي رضا مكتب‌دار بمساعدة الهيئة التحريرية
هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
العنوان: قم، شارع جمهوري إسلامي، زقاق ٢، رقم ١٥
الموقع: www.ofoghhawzah.ir
البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
تصميم: مرتضى حيدري آهنگري
مسئول الطبع: مصطفى اويسى • طباعة: صميم ٢١ ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٩٨ +

■ ملاحظة

في رحاب العاشر من أئمة الهدى عليهم السلام

■ الشيخ أحمد صالح آل حيدر

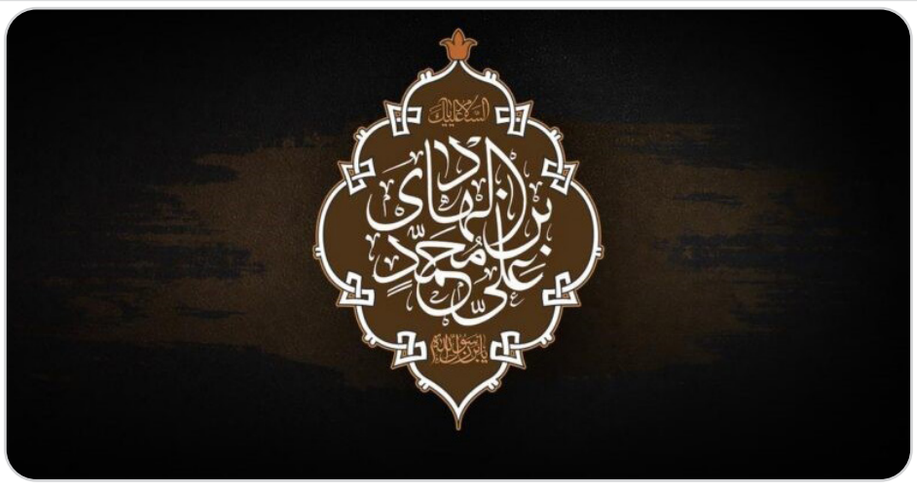

قام إمامنا علي بن محمد الهادي النقي عليه السلام بأمر الإمامة، ونهض بالمشروع الإلهي الذي كلفه به الله تعالى، فكان معدنًا للعلم ومرشدًا للهدى وسيدًا للتقوى. ومن النصوص النفيسة التي وردتنا عن الإمام الهادي عليه السلام: (الزيارة الجامعة الكبيرة)، التي وصفها بالقول البليغ الكامل، فهي نص جامع لكلّ أوصاف الأئمة عليهم السلام ومقاماتهم وفضائلهم وما يجب الاعتقاد به بالنسبة لنا، وقد شرحها الكثير من العلماء ووقفوا على معانيها وأطالوا الكلام في أهميتها؛ كونها من كنوز معرفة آل محمد عليهم السلام.

وإذا تأملنا في عباراتها نجدها تدل على الطريق الأوفق والوحيد للوصول إلى الله تعالى، وهم: عترة نبيه صلى الله عليه وآله والثقل الثاني بعد كتاب الله؛ لتوضح مقامهم الجليل وشرفهم العظيم، فهم أبواب الله التي أقامها لعباده.

على عكس ما يحاول البعض ممن جهل أهميتها أن يرميها بالغلو!! لقصوره عن إدراك حقيقتها وفهم معانيها بصورة صحيحة، فوقع في جحود هذه المقامات والمناقب، وهو انحراف عقائدي خطير!!

وتعد هذه الزيارة وثيقة مهمة وردتنا عن الإمام الهادي عليه السلام، ولو لم يصلنا سواها لكفى في معرفتهم وعظيم شأنهم، لتبقى حية في أذكار المؤمنين يرددونها شعارًا وهويةً لإيمانهم ومعرفة ساداتهم أوصياء نبيهم صلى الله عليه وآله.

وقد تحمل هذا الإمام العظيم عليه السلام أشد أنواع المحن والويلات في سبيل إيصال هذه المعارف إلى مَن يعتقدها ويجعلها دينًا يدين اللهَ به، لينتهج سبيل الصالحين والصادقين الذين وافوا عهدوهم ومواثيقهم مع الله منذ بيعة الغدير.

كما أنّه قد أصّل لمبدأ الرجوع للعلماء بعد غَيبة قائمهم عجل الله فرجه، كما جاء في الأثر المعتبر عنه ما نصه: «لولا مَن يبقى بعد غَيبةِ قائمِكم عليه السلام من العلماء الداعين إليه، والدالّين عليه، والذابين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شِبَاك إبليس ومَرَدَتِهِ ومِن فِخاخ النواصب، لما بقِيَ أحدٌ إلا ارتدَّ عن دين الله، ولكنهم الذين يمسكون أزمّة قلوب ضعفاء الشيعة، كما يُمسك صاحبُ السفينة سكانَها، أولئك هم الأفضلون عند الله عزّ وجلّ» (الاحتجاج، للطبرسي رحمه الله: ج٢/ ص٢٦٠).

وفي هذا الخبر وصفٌ لهؤلاء العلماء الذين أُمرنا بالرجوع إليهم، فهم المتقنون للحجج والبراهين المستنبطة من النصوص الشريفة، وقد عُرفوا بمخالفة الهوى وصيانة النفس واتباع أوامر المولى، فهؤلاء مَن يذبّون عن دين الله وحججه وما جاءت به شريعته الحقة التي وصلتنا عنهم عليهم السلام. وهذه الضوابط ينبغي أن تُتّبع حتى لا يدّعيها المدّعون بها وصلًا وهم الأبعدون عنها حقيقةً.

ومن الجهل غير المغفور للمعاند المقصّر: توهُّم أنّ نظام "المرجعية الدينية" وليد العصور المتأخرة!! فإنّ هذا النظام أسسه الأئمة عليهم السلام وأرجعوا الناس إليه، وجميع خصوصياته وشؤونه وردت عنهم، والخبر الذي نقلناه ليس الوحيد بل هو من طائفة كبيرة من الأخبار المعتبرة، ولكنه ينفع أن يكون تصديقًا لهذه الحقيقة الواضحة في المقام.

ومن مهمات الدين العظيمة التي تحمل أعباءها عليه السلام ترسيخ الثقافة المهدوية لدى شيعة الحق، عبر الإشارة إلى أهمية الاعتقاد بهذه الحقيقة؛ فالإيمان بها يستكمل الإيمان، وهو عين إكمال الدين وتمام النعمة، حتى إنّه تدخّل في اختيار وعاء الإمامة وبقية الحق في هذه الدنيا، فاختار السيدة الطاهرة نرجس عليها السلام مليكة الدوائر زوجةً لولده الإمام العسكري عليه السلام وأُمًّا لحجة الله على الأرضين، وكذلك أودع سرَّ هذا الأمر للسيدة الجليلة العظيمة حكيمة عليها السلام، ولك أن تعرف مدى خطورة هذا الأمر في ظل طواغيت متعطشة لدمائهم عليهم السلام يتربصون بهم الدوائر.

فالسلام عليك يا سيدي ويا مولاي، وعلى روحك وبدنك، ما بقي الليل والنهار.

المصدر: نشرة الكفيل، العدد ١٠٥٢.

■ مذكّرة

عشرة حلول من أجل تحول ونمو الفقه

■ السيد يد الله يزدان‌پناه

تعريب: الآفاق- بعد صدور الرسالة الاستراتيجية "الحوزة الرائدة والمتفوقة" حول ضرورة التحول الجذري في الحوزات العلمية والسعي نحو المرجعية العلمية والحضارية والعالمية، عادت الحاجة لإعادة التفكير في المناهج والهياكل الاجتهادية إلى صدارة اهتمامات النخب الحوزوية. ورغم أن هذا الموضوع خَفتَ حضوره لبعض الوقت بسبب التحولات الإقليمية والحرب المفروضة التي دامت اثني عشر يوماً، إلا أنه لا يزال محل نقاش ودراسة في الأوساط العلمية والحوزوية.

وفي هذا السياق، قام الأستاذ السيد يد الله يزدان‌پناه، أحد كبار أساتذة الفلسفة والفقه، في مذكرة شفهية وتحليلية، بتوضيح بعض خطوات التحول في الفقه بشكل مفصل. وقد شدّد على هواجس قائد الثورة الإسلامية فيما يتعلق بـ"الحوزة الرائدة والمتفوقة"، وأبرز دور "الشغف العلمي" لدى الطلبة، وضرورة "إنتاج نصوص رصينة"، و"إعادة بناء هيكلية الفقه"، و"التحول في أصول الفقه"، و"ربط الفقه بالعلوم الإنسانية الإسلامية" كمحاور أساسية لهذا التحول.

وبالنظر إلى هواجس سماحة السيد القائد ورسالته حول "الحوزة الرائدة والمتفوقة"، أطرحُ هنا بعض النقاط التي أرى من الضروري الإشارة إليها لتغطية مساحة تطلعات سماحته.

■ الشغف العلمي لدى الطلبة وصناعة تيار علمي

١.أول نقطة هي قضية "الشغف العلمي"، حيث يجب إثارة روح الحماس والدافع لدى الطلبة تجاه هذا التوجه الخاص نحو الفضاء الفقهي والمهام الموكلة إليهم. يمكن تعريف هذه المبادرة على أنها "صناعة تيار ثقافي-علمي" للحوزات؛ بمعنى أنه إذا أرادت الحوزة السير في هذا المسار، فعليها منذ البداية إشراك الطالب وجعله متحمساً. يجب أن يُنظّم هذا الأمر بشكل مناسب، وكما قال قائد الثورة: "يجب أن يكون هناك تبيين". هنا أيضاً نحن بحاجة حقيقية للتبيين؛ يجب رسم الآفاق المستقبلية وشرح سبب ضرورة اعتماد هذا النهج، وكيف هو الوضع الحالي. بالطبع، لا يجب تبرير الوضع الراهن، بل يجب فهمه وقبوله. وهذا بحد ذاته رأس مال ثمين لا يمكن إغفاله.

ولكن كيف يجب تنفيذ ذلك؟ يجب تنظيم هذه الأمور ضمن مجموعة من النقاشات، حتى على مستوى المناهج والأساليب. يبدو أن هناك الكثير من الموضوعات المنهجية التي يجب طرحها في هذا المجال. وقد بدأت بالفعل بعض المبادرات مؤخراً؛ ولا أنكر وجودها. ومع ذلك، أول ما يتبادر إلى الذهن هو هذا «العطش». ماذا يعني ذلك؟ يعني أن على الطالب أن يأخذ هذا الاتجاه بعين الاعتبار منذ البداية. فمثلاً، دروس اللمعة، والرسائل، والمكاسب بالشكل الحالي الذي لم يتغير حتى الآن، يجب تنظيمها بطريقة تثير هذا العطش والشغف العلمي لدى الطلبة. إذا تم خلق هذا العطش بشكل صحيح، فقد تم قطع شوط كبير من الطريق. هذا العطش بحد ذاته يمكن أن يكون منطلقاً للحركة والتحول.

يبدو أنه إذا أُلزم الطلبة ـ في مرحلة السطح مثلاً ـ إلى جانب الدروس المعتادة كالكفاية أو المكاسب، بدراسة نص غني من هذه النصوص التي استُخرجت من صميم التراث لمدة خمسة أو ستة أشهر أو حتى سنة كاملة، وتولى بعض الأساتذة تدريسه، فسيكون ذلك بطبيعة الحال أرضية لخلق هذا العطش. ثم تدخل هذه التعاليم في الدروس الأساسية؛ فمثلاً، تقديم درس لمدة ستة أشهر أو سنة بمحور: "لقد قرأتم مكاسب الشيخ، وصل الشيخ إلى هذه النقطة، فإلى أين يجب أن نصل الآن؟" هذا بحد ذاته مسار نحو إحداث التحول.

■ تدريس اجتهادي لفكر ولاية الفقيه

٢.اقتراح آخر هو أن يتم تدريس "فكر نظام ولاية الفقيه" بجدية واجتهاد، بجميع أبعاده ونقده، ولمدة عام حتى يُفهم هذا النظام بشكل صحيح. هذا الإجراء بحد ذاته سيحل الكثير من المسائل.

■ ضرورة إنتاج نص رصين ومنهجي

٣.من الأمور المهمة الأخرى قضية "إنتاج النصوص". النظام التعليمي في الحوزة قائم على النصوص، وبدون إنتاج النص، لن تؤتي الأنشطة ثمارها المرجوة. يجب أن يتحلى النص بالانضباط العلمي المطلوب. أحياناً يسأل البعض فعلاً: "لقد أصبحنا متحمسين، فماذا علينا أن نفعل الآن؟". الجواب هو أنه يجب إنتاج نص رصين بكل الخلفيات الأصولية والمعرفية وغيرها. كما كان "اللمعة" يُعد نصاً رصيناً، يجب اليوم أيضاً إنتاج نص على هذا المستوى. يجب بذل الجهد العلمي اللازم في هذا الشأن حتى نصل للنتيجة. إذا لم يتوفر هذا النص، فلن تتقدم أعمال الحوزة. ولا يكفي إعداد كراسة قصيرة ؛ بل يجب أن يكون هناك نص متين ومحققَ.

■ تبويب الأبواب الفقهية؛ إعادة التفكير في الهيكل والنظام الفقهي

٤.من الإجراءات الأخرى التي يجب اتخاذها، قضية "تبويب الأبواب الفقهية". الفقه الحالي أُعد غالباً بناءً على الفقه الفردي وغير الحكومي. الاجتهاد، والتقليد، والطهارة، والعبادات، والمعاملات... كلها رتبت بطريقة تقليدية. ولكن إذا استطعنا إنشاء "تبويب فقهي" وفق الرؤية النهائية المنشودة، وتنظيمه وإدخاله في النصوص التعليمية، فسيتغير نوع النظر تماماً. هذا الإجراء يصنع عقلية جديدة، وسيكون له أثر كبير على الطلبة. رغم أن هذا الأمر غير موجود حالياً، وقد لا يكون مقبولاً للبعض، لكن إذا مثلاً اعتبرنا مسألة الاجتهاد والتقليد مقدمة لبحث ولاية الفقيه وعلاقتها بالفقه الفردي، سيؤدي ذلك إلى بناء النظام بشكل أو آخر.

لا أقول إنه يجب حذف أبواب الفقه الكلاسيكية؛ أبداً. يجب الحفاظ على العبادات والمعاملات، ولكن يجب إعادة النظر في كيفية الدخول إلى الهيكلية الفقهية. هذا وحده يخلق عقلية جديدة للفقيه ويجب التدبير في هذا المجال.

■ فلسفة الفقه؛ ضرورة النظرة الشاملة للفقه

٥.نقطة أخرى بالغة الأهمية هي "فلسفة الفقه"؛ أي النظرة الشاملة للفقه. هذا التوجه مؤثر جداً في تحول الفقه. النظرة الشاملة تغير الوضع الراهن. كان للإمام الراحل تعبير بهذا المعنى: "الحكومة هي الفلسفة العملية للفقه". هذه النظرة الشاملة تشمل كل مراحل الحياة وتجيب عن سؤال جوهري: "لماذا وُجد الفقه أصلاً؟"

بالطبع، فلسفة الفقه موضوع متنوع؛ بعضها مرتبط بالمنهج، وبعضها بالمحتوى. ويبدو أنه إذا أخذنا هذا المجال على محمل الجد، فمثلاً في النص المقرر كتابته، نبدأ أولاً بفلسفة الفقه، ثم ننتقل إلى ولاية الفقيه، ثم إلى بقية الموضوعات، فسيكون هذا الترتيب أكثر منطقية وفائدة.

■ أصول فقه مواكِبة؛ مفتاح لتوسعة الفقه

٦.من النقاط المهمة الأخرى «أصول فقه مواكبة». أحياناً

أصول الفقه الحالية تقيد الفقيه. اليوم، بعد تأسيس النظام الإسلامي، يمتلك الفقه قدرة كبيرة على التوسع؛ لكن ما يمنع ذلك أحياناً هو أصول الفقه والضوابط القائمة. بالطبع، هذا لا يعني حذف أصول الفقه، بل يجب إعادة النظر في بعض موضوعاته.

كما أدخل الشيخ الأنصاري مسألة "الحكومة والورود" في الأصول وقُبلت، فإذا أضيفت بعض الموضوعات الجديدة بنفس الأسلوب للأصول، ستحل الكثير من العقد. مثال ذلك ما أشرنا إليه سابقاً حول "روح القانون" كمنهج لفهم النص الديني. مثل هذه الأعمال ضرورية أيضاً. المنهج الحضاري دقيق للغاية وذو تفاصيل كثيرة. إذا دخلت هذه الموضوعات إلى أصول الفقه، فسيتغير الوضع العلمي في الحوزة بشكل كبير.

في الواقع، من العقبات الجادة أمام دخول الفقه لموضوعات جديدة هو أصول الفقه الحالي؛ بالطبع ليس في جميع المباني، بل في بعضها. بعض المباني أغلقت الطريق نوعاً ما. ومع ذلك، هناك محاولات جديدة في هذا المجال، وبعض الموضوعات حتى أُيدت في المصادر الشرعية. فلم لا نذهب نحوها؟

■ تشخيص الموضوع؛ ربط الفقه بالعلوم الإنسانية الإسلامية

٧.من القضايا المهمة الأخرى مسألة "تشخيص الموضوع" التي أكد عليها قائد الثورة الإسلامية أيضاً. هذا يتطلب التواصل مع العلوم الإنسانية، وفي الوقت ذاته يجب توجيه هذه العلوم نحو الأسلمة. ولإصلاح هذا الوضع، يجب أولاً تصميم "فلسفة العلوم الإنسانية" على أساس التراث الإسلامي، ثم التوجه نحو "العلوم الإنسانية الإسلامية". هذان الأمران، إلى جانب البحوث الميدانية والسوسيولوجية حول الموضوعات المختلفة، يجب أن يُدمجا معاً لنصل إلى تشخيص صحيح للموضوع.

في بعض الأحيان، يُترك تشخيص الموضوع للفقيه ليبحثه في ذهنه. هذه طريقة، لكنها ليست الوحيدة. لأن عمق بعض المسائل لا يظهر على السطح أحياناً ويتطلب مناهج علمية.

■ فهم الغرب وإعادة قراءة الحداثة في تشخيص الموضوع

٨.من الأمور التي يمكن أن تساهم اليوم هو الاهتمام بـ"فهم الغرب" وإعادة قراءة كل ما فرضه علينا الغرب والحضارة الغربية والحداثة. أي إعادة النظر في كل ما قبلناه من الغرب. هذه الرؤية، ستكون مفيدة للغاية خاصة في مجال تشخيص الموضوع.

■ الهياكل التعليمية وضرورة إصلاحها

٩.من الموضوعات الأخرى مسألة الهياكل التعليمية التي أشار إليها قائد الثورة في بعض المواضع؛ ومنها طول النصوص وقضية ترتيب أولوية الدروس. هذه الإصلاحات يمكن أن تساعد كثيراً في دخول الفقه إلى العالم الحديث.

■ دور الفلسفة والحكمة العملية في آفاق الفقه المستقبلية

١٠.من المجالات المهمة والأقل استغلالاً في رسم آفاق الفقه المستقبلية، "الفلسفة والحكمة العملية". الحكمة العملية، التي أُشير إليها بإيجاز سابقاً، إلى جانب بقية أقسام الفلسفة، يمكن أن تكون مكملة واستراتيجية للفقه؛ خاصة في مجالات مثل علاقة الأخلاق والسياسة والتدبير الاجتماعي بالفقه. إن شاء الله سنتناول في مباحث فلسفية لاحقة بشكل خاص طاقات هذا المجال لتعميق الرؤية الفقهية وتوسيع الآفاق الحضارية للاجتهاد.

المصدر: موقع «شبكة الاجتهاد» الالكترونية

شعر وقصيدة

■ الشيخ علي بن حسن الجشي

في مدح أمير المؤمنين علي ابن إبي طالب عليه السلام

الا قم نهني الدين في يوم مولد
به وله الكرار في نصرة الرشد
فتى كان للمختار أكرم منجد
وأوفى الورى يوم الكريهة بالعهد
وقد بات يفدي المصطفى مؤثرا له
على نفسه لم يخف غير الذي يبدي
فأنزل فيه الله في الذكر مدحه
وباهى به أملاكه بصفا الود
ولم يرعلام الغيوب لأحمد
سواه أخا برا يضاهيه في المجد
مدينة علم الحق قد كان بابها
ونقطة بسم الله من سورة الحمد
وقد نصر الإسلام في غير موطن
تنيف على السبعين بالصارم الهندي
كبدر وما بدر وفي يوم خيبر
غداة تولى كتل ذي ريبة وغد
ويوم حنين حيث أعجب صحبه
عديدهم لكن تولوا وفي أحد
وقد فرق الأحزاب إذ جاء عمرهم
يقودهم حرى القلوب من الحقد
فأحجم كل المسلمين عن اللقا
ولم يرغبوا في الخلد من صادق الوعد
فلبى علي صوت أحمد ناصر
لدين الهدى في الله لا في رجا الخلد
فأقبل للهيجاء يختال طرفه
قريري قلب كان أقوى من الصلد
فجدل رأس الشرك عمرو بضربة
حوت مكرمات ليس تحصر بالعد
توازن أعمال الخلائق كلها
إلى الحشر لما قومت أود الرشد

نصيحة نفسية

امتلاء الداخل

■ الإنسان الممتلئ من داخله لا يبدّد عمره في تتبّع التفاصيل الهامشيّة من حياة الآخرين؛ ففي أعماقه عالمٌ رحبٌ أولى بالعناية من الفضول. هو يدرك أن أعظم المعارك تُخاض في الداخل، وأن أنقى الانتصارات هي تلك التي تتحقّق على النفس.

ينشغل بتهذيب فكره قبل نقد غيره، وبترميم روحه قبل تعقّب عيوب سواه. يعرف أن السكون وعي، وأن الانشغال بالذات نُبل، وأن من امتلأ معنى استغنى عن كلّ ضجيج.

نرحب بآراء القراء الأعزاء
عبر البريد الالكتروني التالي
Alafaq1446
@gmail.com